الإمام الشيخ محمد عبده

محمد و عيسى

الإسلام والنصرانية

مع العلم والمدنية

طريق المطار - شارع مدرسة القتال
بناية حلمي عويدات
تلفون: ٨٣٣٩٨٩ - ص. ب: ١٤٥٦٣٦

الطبعة الثالثة

١٩٨٨

الرسالة ومقامه في أهل دينه ومكانته من سلامة العقيدة ـ في مذهبه ؟ أو سمع ما يقرب منها ممن لا يدانيه من أهل الملل الأخرى .

ترى هانوتو يرشد أهله إلى اتخاذ سبيل جديدة في سياسة المسلمين ، وهذا الجديد هو السلم والأمن والتساهل مع المسلمين في أن يستمروا مسلمين ، واحترام حقوقهم ، وتركهم يعملون بدينهم وعد هذا مبدأ جديداً لم يسبق الجري على مثله . وهل تجيب الحكومة الفرنسية طلبه ؟ مسألة فيها نظر[1] فهل يليق بمنصف أن يذكر المسلم إذا ذكر التعصب ما دام في الكون مثل هذه الدرجة منه ؟

سياسة الانجليز في التسامح

نعم نحن لا ننكر أن بين الأمم الأوروبية أمة تعرف كيف تحكم من ليس على دينها ، وتعرف كيف تحترم عقائد من تسوسهم وعوائدهم ، وهي الأمة الانجليزية ، فهي

---

(١) ذهب وقت النظر ، وأعقبه دور العمل ، وعلم أنها لم تجبه بل أغرت رجال النَصرانية ودعاتها بأقبح الطعن في الاسلام وشرعت هي في محوه من بلاد المغرب كلها وسيرد الله كيدها في نحرها .

وحدها الأمة المسيحية التي تقدر التسامح حق قدره ، ولا يصعب علينا أن نقول : إن منشأ ذلك أن أمراءها في الحروب الصليبية وقواد جيشها كانوا من أشد الصليبيين علاقة بسلطان المسلمين وأمراء جيشه ، وقد امتاز الإنجليز في ذلك الزمن المظلم بدرس عقائد المسلمين وعاداتهم ، فحملوا من ذلك شيئاً كثيراً إلى بلادهم ، ولم تحجبهم غشاوة التعصب عن إبصار ضوء الحق ، وظهر أثر ذلك في كثير من كتابهم مثل (ولتر سكوت) و(شيل) وغيرهما قبل أن يظهر في أقلام الكاتبين من غير الإنجليز بأزمان طويلة ، فلنا أن نقول ولا نخشى لائماً : إن هذه الخصلة الشريفة - خصلة إطلاق الحرية لأهل الدين يتمتعون بأداء فرائضه مع احترام ما يحترمون - هي من أجل الخصال التي ورثها غير المسلمين عن المسلمين ، وهل أجد من يأبى على القول بأن الإسلام السليم من البدع هو أستاذ الإنجليز وعنه أخذوا هذه الخلة ؟ ألا ترى أن نظامهم في ذلك يقرب من نظام المسلمين يوم كانوا مسلمين : يكتفون من الناس بالخضوع للقوانين ، وأداء ما يفرض عليهم من الضرائب . ثم يحفظون نظام العدل بينهم بقدر ما تسمح به السياسة ، لا يفرقون بين دين ودين[1]

(١) نقول مع الأسف : إن الإنجليز طفقوا يرجعون القهقري في هذا الأمر وفي=

وهكـذا كان حـال المسلمين وإن كـان ذلك عـلى قـاعـدة أبـر وأرحم .

= سـائر المـزايا التي فضلوا بهـا غيرهـم من الأوروبيـين . فقد منعـوا المنار من السـودان منذ بضـع سنين ، وهم الآن يصـادرونـه في بـلاد أخـرى ، ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون .

(هـذا ما علقتـه في حاشيـة الطبعـة الثالثـة لهذا الكتـاب سنـة ١٣٤١ ومن الانصاف أن أقول إن حكـومة السـودان عادت إلى الاذن بـدخول المنـار في تلك البلاد . وقد منعته فرنسا من دخول المغرب في هذا العام ١٣٤٩) .